المصـــدر :	الجزيرة		
التـــاريخ :	26-09-2006	العـــدد :	12416
الصفحـات :	39	المسلسل :	268

ملف صحفي

مِنْ مَسِيْرَةِ البَطَلِ المُؤَسِّس

□ جدة – صالح الخزمري:

د. بهاء عزي أحد شعراء الوطن الذين تمتلئ نفوسهم فخراً بهذا الكيان الشامخ، بهذه الوحدة العظيمة، أعظم وحدة في التاريخ، د. بهاء يذكرنا بإحدى قصائده التي ألقيت أمام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله عندما كان ولياً للعهد، إذ يصور فيها وحدة هذا الكيان. يقول د. بهاء:

كان كبارنا يقولون لنا في صبانا: إذا لم يكن للملك عبدالعزيز، من إنجاز غير توحيده للجزيرة العربية، وصوغها في هذا الكيان القوي.. لكفى.. لأن البديل لهذا التوحيد، ربما كان أن تبقى هذه البلاد المترامية الأطراف التي عرفت فيما بعد بالمملكة العربية السعودية، تبقى حمس دول تتقاذفها أهواء السياسة من كل جانب، وأن تقع إما في فقر مدقع أو في غناء فاحش. وهذا هو ما نشاهده في بعض الدول.إن هذه القصيدة التي تركز الضوء على بعض جوانب هذا الموضوع، ألقيت أمام خادم الحرمين الشريفين عندما كان ولياً للعهد بمناسبة مهرجان الجنادرية (١٧) في يوم السبت ١٢-١١-١٤٢٢هـ الموافق ٢٦-١-٢٠٠٢م. وهي بداية ملحمة تخيلتها تحكي خلاصة حوار دار بين جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود.. طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته، وبين مضيفه في الكويت – رحمه الله – عندما أراد التوجه إلى (الرياض) لاسترداد ملك آل سعود، وفي ذهنه توحيد الجزيرة العربية.

وتشير إلى الإرث الذي تركه لأبنائه وأمته من بعده، سواء ما تعلق منه بالمسؤولية القومية، أو الوطنية والتنموية.

دعني أسير لمجد يقدم الشُّهبا
دعني أشيد بناء للذُّرى عجبا
دعني فإن المنى أعيت تجيء هوى
وما تمنيت يهوى الجهد والتعبا
فما يصير الفتى إلا تقاعسه
عن سَرْيَةِ المجد من تهويل ما صُعُبا
نادتْنيَ البيدُ والأجبال من رَهَق
ونادَتِ المدنُ تشكو الجور والنَّصَبَا(١)
والبحرُ نادَتْ على أمواجه سُفُنٌ
تشكو قراصتةً أوسعْنَها سَلَبَا
فكيف يحلو الكرى في محنة رَسَخَتْ
سبيلُ إجلائها فكّرٌ وسَلٌّ ظُبَا(٢)
فهبَّ عَزْمي وحولي فتْيَةٌ صَدَقَتْ
عَهْدَ الإله فكنّا جيشَهُ اللَجِبَا
الله وفقني والحزْمُ أوسعَ لي
وشبَّ عزمي دماءً حرةً لَهَبا
عبد العزيز أنا، والعزُّ لي حَسَبٌ
قد تلتُهُ كابراً عن كابر نَسَبَا
لا تسأل الكُتبَ وانظرْ ما بَنَتْهُ يدي
فلَيْسَ من فعلها فعْلٌ هوى وَنَبَا
هذي الجزيرة قد رسَّخْتُ وحدَتَها
بعد الشتات الذي ناءتْ به حقَبَا
أقمتُ فيها حدودَ الدين صافيةً
فأين ما كان بالتخريف مُرتكَبَا
وأين من كان يغشي البرَّ مُتشحا
سيفاً من الشؤْم يدْميه بمَنْ نَهَبَا
كانت أحاديثُ إفزاعٍ لمُؤْتمن
في حجه البيتَ يخشى الغدر والرعبا
وحدتُها فغدت شتى بيارقها
في بيرق مشرق يسنو وما غربا
فمَنْ يخالُ الذي وحدته شتتا
من الممالك يعلوهن من وَلَيا
جُسْ في الفيافي، تلمّس قدر مامنها
واصعد جبالاً، فهل تخشى بها رهبا؟
هذي الصحاري التي أنهيتُ وحشتَها
وساد أمنٌ بها بعد الذي اضطربا
آخيتُ فيها الهوى فاشتاق موحشُها
إلى التآخي مغذّا فيه مُطّلَبا
ألقتُها بيْنَي الأمصار فانتشرتْ
نسائمُ الحب من صفو الغرام صبا
أنظر إليها قد اخضرّت مفاوزُها
والماء يحنو عليها بعد أن نَضَبا
أنبتّ من كل زرع كان منبتُهُ
بين القراتين والنيل الذي عذُبا
فما غدا جائعٌ إلا به كسِلٌ
يخشي الكفاح وتهوى كفُّه الطلَبَا
وبعد أن طيّنَ في أمّ صبوتُ له
أتبعتُ نهج النمّا في صرحها سبَبَا

هذي المدائنُ قد شيّدتُ قواعدُها
فهمْ يَنُطْحُنَ في جوف السما السُّحُبَا
انظرْ إليها فهل تخفى لذي بصر
انظرْ إليها، فما شيّدتَ قد رُحُبَا
والعلم فيها زَهَا، أنظرْ مآثرَهُ
في كل باب.. نما باعٌ له وَرَبا
أقررْتُها مَعْلَماً للدين كيفَ به
أتى النبيُّ وجَلّيْتُ الذي حُجُبَا(٣)
جددْتُهُ فسَنَتْ فيها منابرُهُ
تدعو بدعوته مَنْ كان مُجْتنبا
وبعد أن نال كلّ مَرامْاً ونما
أتبعتُ نهج الضَّنى في حُبِّها سببا

جالتْ بفكري صناعاتٌ رأيتُ لها
عَزْماً كَصُلْب قوام الجسم إنْ نُصبَا
لا يُستهانُ لإخْطَار إذا حزَبتْ
إلا وكانتْ بهذا العصر ما طَلَبَا
أودعْتُهُنَّ بَنِي الصيدَ موعظةً
أنْ شيّدُوها بفكر شبَّ مُجْتَسبا
فكلُّ من جساء منهم هبَّ يذكُرُها
بفعله الفذّ حتى وعْدُها قربَا
لا بُدَّ أن تزدَهي يوماً بمفخرة
تأتي بخير وترتد الذي سُلبَا
فالقدس جاستْ به شُذّاذُ قافلة
من كلّ مُسْتَصْهِنٍ لا يعرفِ العَرَبَا(٤)
وكيف نحن وقد شطّ العدوّ وقد

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 26-09-2006 العـــدد : 12416
الصفحـات : 39 المسلسل : 268

د. بهاء عزي

جاس الديارَ وقد أفنى وقد غَصَبَا
والغيدُ يشكونَ والآباءُ في حَرَجٍ
مِمَّا اشتكين، فَنُخْرُ الحرة انْتُهِبَا
لقد أتَوا عَطَباً والله يامُرُنا
بأنْ نُعِدَّ الذي يُجْلي لنا العَطَبَا
يا ربُ فارقعْ لواءَ الحق مُنتصراً
على الذي ظَلمَ الأقصى بخيرِ ربى

واحفظْ لآل سعود كلَّ نابغة
فذاكَ كَمِيّ أتاهُ المُلْكُ مُنْتَخَبَا
أسعِدْ به أمةً عُظْمَى تخيّرَها
رَبُ العباد فلبّتْهُ كما رَغِبَا
إنَّ الصلاةَ على المُخْتارِ سَيِّدِنَا
وسيدِ الرسْلِ جَمْعاً صدَّعُهَا وَجَبَا

د. بهاء عزي

(١) البيد: جمعُ البيداء وهي الصحراء. الأجيال: الجيال.
(٢) فكر وسل ظبا: التفكير والقوة. الظبا: حدُّ السيف.
(٣) جليتُ: كشفْتُ وأوضحْتُ.
(٤) المُستصهين: كلُّ من يتبنى الفكر الصهيوني، سواء أكان صهيونياً أساساً أم رأى أن يعتنق مذهبهم، من بقية الأجناس.